Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعبي ، المكتوب باللهجة العاميَّة ، ليكتب عنه فصولاً عديدة يَدْرسه من خلالها وينمذجه ، لأن هذا النتاج بالذات قد أتى ، وكما يقول الفاخوري ، ليذكّر الناس بأن الصلة بين الأدب والحياة غير منقطعة حيناً من الأحيان . أمّا فيما يتعلّق بالنماذج الأدبية العليا ذات الانتشار العالمي التي يذكر الفاخوري من بينها النص القرآني وأعمال شكسبير ودانتي ، فهي عنده من حياة المجتمع وسياسة العصر في الصميم(٦٣) .

إنَّ مراجعة بسيطة للكتابات الأدبية التي عاصرت الفاخوري تؤكّد أن هذا النهج الذي دعا إليه الرجل قد لقي صداه في الفعل الأدبي للعصر . لقد ساهم إيقاع الاستجابة الذي طرحه في توجيه نغم الفكر الأدبي العربي في زمنه إلى مسار أغنى المرحلة واستجاب لمتطلباتها ، بل أكّد الصلة الوثقى بين الأدب والحياة . وكذلك ، فإن الدراسات التي تناولت عمر فاخوري تؤكّد هذا الفعل للرجل ، وتُظْهِرُ تجاوب كثير من أدباء تلك المرحلة مع دعوته .

خلاصة :

الفكر الأدبي فعل حياة أكثر منه فعل تنظير . لكنه ، ومثل أي فعل حياة ، بحاجة إلى تنظير يساعد الفكر على تحركه باتجاه الخط الذي يضمن له التلاؤم الإيجابي مع البيئة . من هنا ، فإنّ حركيّة اللاسلفي / السلفي لا تعود هي المقياس بذاتها ، بل بمدى تلاؤمها مع البيئة الفكرية والاجتماعية التي تتعامل معها . وقد يميل المرء إلى أن البيئة قادرة على فرض إرادتها ، وفق احتياجاتها ، أياً كان موقع هذه الإرادة من السلفي أو اللاسلفي . من جهة ثانية ، فإنّ هذه الحركية القائمة حول محور اللاسلفي / السلفي تشكّل ، دائماً ، بذرة حياة للبيئة ، فإذا ما وجدت البذرة أرضاً لها خصبة ، تجذّرت وأورقت وساهمت في تغيير من نوعها في تلك البيئة . وهكذا تبقى جدليّة هذه العلاقة في داخلها ، وفي محيطها الخارجي ، الإشارة الأهم ، إن لم تكن الوحيدة ، الحقيقية على حيوية الجماعة وفكرها .

لقد كان للبيئة المحليّة في لبنان في مطالع القرن التاسع عشر أن تفرض احتياجاتها الفكرية والأدبية ، واستطاعت أنْ تحوّل مسار النغم الفكري الأدبي